نحن والمستشرقون مع دراسة تحليلية لأثر المستشرق دوزي في المعجمة العربية

We and the Orientalists –With an Analytic Study of the Orientalist Dozy's Effect on the Arabic Lexicography

علي توفيق الحمد

قسم اللغة العربية، كلية الآداب، جامعة اليرموك، إربد، الأردن.

تاريخ التسليم: (٢٢/٤/٢٠٠٠)، *تاريخ القبول:* (٣/٩/٢٠٠٠)

ملخص

يتناول البحث –بإيجاز - تعريف الاستشراق، وأسبابه، وأهدافه، ووسائله، ومجالاته، وأثره في دراسة التراث العربي، وفي الفكر العربي.

ثم يتناول البحث المستشرق الهولندي "دوزي" مثالاً على المهتمين بالدراسات العربية، ويركّز على جهوده في مجال المعجمة العربية، من واقع معجمه الضخم الموسوم "تكملة المعاجم العربية" الذي نقله إلى العربية د. محمد سليم النعيمي، فبيّن البحث مصادره، ومنهجه، ثم حلّل جهده المعجمي؛ وعرضه على أسس العمل المعجمي الحديث الثلاثة، وهي: مادة المعجم، والشرح والتعريفات، والترتيب الخارجي والداخلي للمواد؛ وخلص إلى أثر هذا الجهد وأمثاله - في المنهج والفكر - في بحوث العرب المعاصرة؛ والى بيان أثر علوم الغربيين، والمستشرقين بخاصة؛ ونظرتهم إلى الشرق، واللغة العربية وتراثها.

Abstract

This paper studies, briefly, the definition of the orientalism, it's reasons, goals, methods, fields, and how it effects the study of the Arabic legacy, and the Arabic concept.

In addition to that, the paper studies the Dutch orientalist Dozy, who is an example of those who interested in Arabic studies, and it also concentrates on his efforts in the Arabic lexicography, and what his great lexicon "Supplement aux Dictionnaires Arabes", which is translated to Arabic by Dr. Mohammed Saleem Al-Noua'imy, offered to Arabic studies or words.

The paper presented his sources, method, then it compared it with the three modern basis of the lexicography: the content of the lexicon, explanations and definitions, then the interior and exterior arrangement of the subjects.

At the end, the paper showed the effect of Dozy's efforts on the research method, thought, and the clarification of the western scientists in general, and the orientalists specifically; and how they think of the East, the Arabic language and it's legacy.

(١) الاستشراق

طبيعته – أهدافه – أسبابه – وسائله -

الاستشراق: هو طلب الشرق والاتجاه اليه. فهو حركة اتجهت نحو الشرق لدراسته ومعرفته؛ لأغراض ودوافع معينة.

وهو كما يرى إدوارد سعيد القيام: "بتدريس الشرق أو الكتابة عنه، أو بحثه –ويسري ذلك سواء أكان المرء مختصاً بعلم الإنسان، أو بعلم الاجتماع، أو مؤرّخاً، أو فقيه لغة - في جوانبه المحددة والعامة على حدّ سواء"[١].

فالاتجاه نحو الشرق بالدراسة والبحث أو الكتابة، في أيّ مجال من مجالات المعرفة الإنسانية هو عمل استشراقي، فقد تناول الاستشراق البحث في الإنسان الشرقي، وجغرافية بلاده، وتاريخه وعقيدته، ودينه وقرآنه ونبيّه (صلى الله عليه وسلم)، وعاداته، ولغته ولهجاته، وتراثه، وآثاره، وأدبه، واقتصادياته، وسياسته وإدارته، وكل مناحي حياته.

فهذا التوجه المعرفي نحو الشرق يعدّ ظاهرة صحية، لو كان من أجل المعرفة الإنسانية فقط، لكنه كان موجّهاً، وكان يقصد منه المعرفة لنوازع وأغراض شتّى –سنأتي على ذكرها بإيجاز - مما جعل أهل الشرق يشعرون بحساسية معينة تجاه المستشرقين وأعمالهم ودراساتهم.

"فلفظة مستشرق تثير في نفوسنا أحاسيس شتى، بيد أنها لا تخلو من الشك والارتياب، وهذا الشك وهذا الارتياب ليسا من صنعنا ولا من طبيعتنا، بل إنهما من صنع بعض المستشرقين المسرفين الذين لم يتجردوا عن يهوديّتهم أو نصرانيتهم أو عرقيّتهم، حين كتبوا عن العرب أو عن الإسلام"[٢].

أقول: هذه الحساسية التي تولّدت لدى الشرقيين تجاه الاستشراق والمستشرقين لم يكن مبعثها كره المعرفة، أو الحقد، أو التأخر أو العداء، بل كان سببها ما عاشه الشرقيون من نتائج وويلات، مهّد لها، أو أسهم فيها، الاستشراق بشكل أو بآخر، وما أحسّوه من عداء مدبّر

ضدّهم وضدّ دينهم وحضارتهم وشرقهم ووجودهم، وما لمسوه من ارتباط بين الاستشراق وويلات الاحتلال والاستعمار واستنزاف خيرات الشرق وموارده.

هذا العداء وهذا الارتباط القائم بين الاستشراق ومدبّري السياسات الاستعمارية والمؤسسات الغربية المعادية للشرق، لبس ثوب المعرفة والفكر، مما أظهره –في نظر الشرقيين على الأقل- بمظهر "المواجهة الفكرية لصراع حضاري بين الشرق –والعالم الإسلامي بشكل خاص- من ناحية، والعالم الغربي من ناحية أخرى"[٣].

وتأكد الشرقي بعد تجاربه المُرّة مع المستشرقين أن دراساتهم بمختلف أنواعها كانت موجّهة ضدّه، وكانت موظفة لخدمة أعدائه، وإن غُلّفت بأغطية الأمان الجامعية أو الأكاديمية[٤]، فهم يخدعون أنفسهم بأنها تظهر للرائي بريئة.

هذه وظيفة الاستشراق والمستشرقين، إنها جانب من الصراع بين الغرب والشرق، ولو حاول الغربيون إظهارها بمظهر الدراسات اللغوية أو التاريخية أو الانسانية أو الفلسفية، فالمستشرقون بشكل أو بآخر خبراء ومستشارون في دوائر رسم السياسات الاستعمارية، همّهم المعرفة لتمنحهم القوة، ولتمكنّهم من السيطرة على الشرق وأهله وخيراته ومقدّراته[٥].

لقد عرف الشرقي بحكم ملاحظته للأحداث ومجرياتها أن الغرب يسلّط عليه خبراءه للدراسة أوّلاً، ولا يفتأ بعد ذلك يسيّر عليه الحملات والجيوش، ويدبّر له المكائد والمصائب.

ولذلك فقد لاحظ الباحثون أن كتابات المستشرقين عن الإسلام خاصة، لم تكن علمية ولا بحوثاً تتوخى حقائق التاريخ، وإنما كانت سلاحاً من أسلحة الدعاية الحربية[٦]، وممهِّدة الطريق لما ستفعله الجيوش في مرحلة تالية.

وينبّه إدوارد سعيد في كتابه القيّم "الاستشراق: المعرفة، السلطة، الإنشاء"، إلى أن "المصطلح الاستشراق –بالمقارنة مع الدراسات الشرقية أو الدراسات الإقليمية- أقلّ تفضيلاً اليوم لدى المختصين لسببين اثنين: كونه غائماً وعاماً إلى درجة مفرطة، وكونه يتضمن

الموقف التنفيذي السلطوي للاستعمار الأوروبي في القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين"[٧].

فالدوائر الغربية تغيّر الثوب والتسمية، حتى لا تضيّع فرصتها بنفورنا منها، فهي تطلق تسميات بديلة عن الاستشراق، فقد تطلق أسماء، من مثل: معهد الدراسات العربية، الدراسات الإسلامية، معهد دراسات الشرق الأوسط أو الشرق الأدنى، الدراسات الشرقية، وأسماء أخرى لا تحمل اسم الاستشراق، لكنها لا تختلف عنه جوهراً وروحاً، وأغراضاً وأهدافاً، بل وتخطيطاً ودهاء.

لقد أحسن إدوارد سعيد بفهمه الاستشراق شكلاً وروحاً، أحسن بقرن أوصاف له في عنوان كتابه، فالاستشراق بحق: معرفة، وسلطة، وإنشاء، فهو معرفة إذ إنه ميدان من ميادين الدراسة المتفقهة[٨] المتعمقة، وهو "يكشف أن الغرب تصوَّر الشرق ودرسه تصوُّراً استعمارياً عرقياً فوقياً متجذراً في القوة واتحاد القوة بالمعرفة، والإنشاء الذي ولّده ذلك كله"[٩].

وما أدقّ تعبير إدوارد سعيد عن مهمة الاستشراق ودراسته للشرق ونظرته إليه وطريقة تناوله له، التي تعكس نواياه نحو هذا الشيء الذي اسمه الشرق أو الشرقي، فهو يقول:" وفي لغة كرومر وبلفور يقدَّم الشرقي في صورة شيء يحاكمه المرء، شيء يدرسه المرء ويصوّره، شيء يؤدّبه المرء (كما في مدرسة أو سجن)، وشيء يوضحه المرء ويمثل عليه (كما في دليل وجيز في علم الحيوان). ويردف قائلاً: وقد عوين الشرق كما لو كان مؤطَّراً بقاعة التدريس، وبالمحكمة الجنائية، وبالسجن، وبالدليل الموجز الموضّح، فالاستشراق إذن هو معرفة –وقوة فكرية- بالشرق، تضع الشرقي في قاعة التدريس، في محكمة، في سجن، أو في دليل موجز لأغراض التحليل المدقِّق، والدراسة والمحاكمة والتأديب أو الحكم"[١٠].

هذه هي نظرة المستشرقين للشرق والإنسان الشرقي، إنها نظرة سُلطوية فوقية، موجهة، عدائية، يرونه **شيئاً** فقط –جماداً-، أو حيواناً في حاجة إلى الترويض، وفي أحسن الظروف، قد يرونه إنساناً، لكنه همجيّ بدائيّ عدواني إرهابي، لا يصل، ولا يجوز، ولا يُقبل أن يصل إلى مرتبة البشر أو الإنسان الغربيّ، فهو يمثّل تركيباً دونياً للطبيعة الإنسانية[١١] في نظرهم.

قرّرنا أن بحوث المستشرقين –بصورة عامة- موجّهة، وعلى صلة بدوائر الحكومات الغربية ومؤسساتها الاستعمارية، ومسخّرة لخدمة الأغراض الخبيثة، استناداً إلى اعترافات بعض المنصفين من المستشرقين، إذ يذكر المستشرق الألماني (هارمان) "أن مقدّمي الدعم المالي يمارسون ضغوطاً على المستشرقين، حيث يقول: ... هناك أيضاً الضغط الملحّ من قبل أولئك الذين يقدمون الأموال لدعم النتائج التي تؤدي إلى احتواء العالم العربي الإسلامي، والتشبّث به، باعتباره منطقة اضطراب، حيث تكمن اهتمامات الغرب ومصالحه"(١٢).

ويؤكد د. إبراهيم اللبّان صلة صنّاع القرار والسياسيين في دول الغرب الاستعمارية برجال الاستشراق، قائلاً: "... والواقع أن رجال السياسة في الغرب كانوا على صلة وثيقة بأساتذة هذه الكليّات (كليات اللغات الشرقية في أوروبا)، وإلى آرائهم يرجعون قبل أن يتخذوا القرارات الهامة في الشؤون السياسية الخاصة بالأمم العربية والإسلامية"(١٣).

وقد قرّر كلّ مَن كتَبَ في الاستشراق من الباحثين العرب المسلمين، ومن المنصفين من غيرهم، وحتى من المستشرقين المنصفين، قرروا حقيقة الاستشراق العدوانية السلطوية الموجّهة لخدمة الدوائر الاستعمارية، مهما كان مجال دراستها، إنْ دينية أو اجتماعية أو تاريخية أو إنسانية أو لغوية، ولم يخالف تلك الحقيقة إلا العدد القليل من البحوث الاستشراقية التي أرادها أصحابها موضوعية علمية منصفة، وكان أصحابها يدفعون ثمن إنصافهم وموضوعيّتهم، ويُتهمون مِن زملائهم الآخرين أنهم متحيزون للشرقيين وللمسلمين، وحاربتهم الكنيسة والحكومات والمؤسسات في بلادهم، من أمثال هارديان ريلاند وجوهان ريسكة(١٤) وغيرهما ممّن ضُيّق عليهم، ومُنعت كتبهم ومقالاتهم من رؤية النور، وفقدوا وظائفهم، كما حدث مع (وستن) الذي أدت حماسته للإسلام إلى طرده من جامعة كمبردج عام ١٧٠٩(١٥).

وسبب ذلك كله إنصافهم وموضوعيتهم حينما كتبوا عن العرب والمسلمين وحضارتهم.

أما المنطقة التي توجّه إليها المستشرقون بالبحث والدراسة، فهي الشرق، لكن هذا المصطلح "الشرق" غائم بدلالته، إذ يرى د. السامرائي: "أن الشرق هو اصطلاح ابتدعته أوروبا لكل أرض تقع وراء حدودها شرقاً إلى اليابان، بيد أن هذا المصطلح بدأ يتزحزح عبر

القرون ليقتصر في مفهومه العام والغامض أيضاً على الشرق الأوسط، وما في هذا الشرق من أديان –عدا النصرانية، لأن الفكر الأوروبي لا يحبّ ربطها بالشرق- وثقافات أو حضارات مختلفة"[١٦].

ويؤكد هذا الرأي ما ذكره إدوارد سعيد عن توجيه العداء الغربي والاستشراقي نحو الشرق العربي، والإسلامي بشكل خاص، لأنه يرى أن الشرق –باستثناء الإسلام- لم يتحدّ السيطرة الغربية، ويكمل قائلاً:

"إلاّ أن الشرق العربي والإسلامي بشكل عام كانا الوحيدين اللذين واجها أوروبا بتحدٍّ لم تجدْ له حلاّ على الأصعدة (كذا) السياسية والفكرية، ولزمن قصير، الاقتصادية أيضاً. فقد حمل الاستشراق في داخله إذن لمعظم تاريخه سمة موقف أوروبي إشكالي بإزاء الإسلام... لقد كان الإسلام دون شك استفزازاً حقيقياً بطرق عديدة، فقد كان قريباً من المسيحية قرباً مقلقاً جغرافياً وثقافياً"[١٧].

أقول: لعلّ الغرب الاستعماري المسيحي أدرك أن الإسلام عقبة أمامه عقدياً، وتوسّعياً، إذ هو مفتاح آسيا كلها وإفريقيا، كما أنه طرَدَ المسيحية من الأراضي المقدسة، ومن بلاد الشام ومصر وشمالي إفريقيا والعراق.

وأما الدوافع الحقيقية للاستشراق بوصفه هجمة شرسة وحركة موجّهة - في مجملها - ضد الشرق الإسلامي العربي وأهله، فقد وعاها وأحسّها كل من قرأ عن الاستشراق وعايَشه وعُني بدراسته وبحثه، وقد نبّه عليها وأبرزها غير باحث، وهم كثر[١٨] ليس غرض هذا البحث تتبعهم.

ولكني أحس من باب الوفاء للبحث أن أذكر أهم الدوافع التي كان الاستشراق القديم الحديث، ولا يزال يعمل من اجل تحقيقها،أورد أبرزها بإيجاز[١٩]:

١. دافع علمي معرفي صرف، وهو محدود جداً بفئة قليلة معدودة من المستشرقين.
٢. دافع دينيّ، اتخذ اتجاهات متعددة، وهي: محاربة الإسلام، وحماية النصارى وتحصينهم ضده، والتبشير، وتنصير المسلمين.

وقد اتّسمت دراساتهم لتحقيق الدافع الديني بالتعصب ضد الإسلام ومبادئه وعقيدته وعباداته، وقرآنه، ونبيّه (صلى الله عليه وسلم)، وسنّته وسيرته، وصحابته، وجهاده، وفتوحاته، وعلومه وحضارته وثقافته، وضد أهله المسلمين، والعربِ حُماتِه وحاملي لوائه، وتاريخِه، وتاريخِ خلفائه وأمرائه وقادتِه، وحتى علومِه وعلومِ أهله.

وأودّ أن اجتزئ اقتباسين اثنين فقط، يوضّحان نظرتهم إلى الإسلام وأهله وكل ما فيه وله:

ينقل د. السامرائي عن (ريموند لول) قوله:" الإسلام لا يمكن أن يُتسامح معه، إلاّ إذا أُسكت خاضعاً خانعاً، وإن الحل الوحيد والنهائي له هو تحطيمه"[٢٠].

وينقل د. السامرئي نفسه أيضاً عن (توماس كارلايل) ما ترجمته:

"إنني يجب أن أقول: إنني لم أُعان قراءةً متعبة كقراءته –القرآن - أبداً، مجموعة مشوّشة مضطربة، فَجّ، مضطرب، تكرار بلا نهاية، التواء طويل، تشابُك، فجّ جداً، مشوّش، غباوة لا تحتمل"[٢١].

هذا شيء من موقفهم المعلن من الإسلام وكتابه وأهله، ولم يتوقف موقفهم عند هذا الحدّ، بل تعدّاه إلى الشعر العربي فأنكروه، أو طعنوا فيه[٢٢].

كما أنهم طعنوا في العرب وقدرتهم على الإبداع، فقالوا: "إنهم أقل أهل الأرض خيالاً، وليس علينا للتحقق من ذلك إلا اختبار ديانتهم وأدبهم"[٢٣]، ليجعلوا انعدام الخيال مسؤولاً عن الإخفاق. وقد أصرّ بعض المستشرقين على نزع أي صفة سامية عن العرق العربي والإسلامي، حتى أنهم أنكروا أن يكون العرب قد عرفوا الحب السامي الروحي الطاهر الذي صَوّره ابن حزم في طوق الحمامة، وقالوا إنها ظاهرة شخصية، وحالة نفسية وراثية خاصة بالعرق المسيحي الإسباني، وإنها منافية لطبيعة العرب الماجنة المتهتّكة الشهوانية"[٢٤].

٣. دافع سياسي توسعيّ استعماري.

٤. دافع اقتصادي للسيطرة على مُقدّرات الشرق وثرواته، وتأمين المواد الخام، والأسواق والعبيد والأيدي العاملة الرخيصة.

٥. دافع حضاري: يضمّ ألوانا سلمية وعسكرية وتاريخية قديمة وحالية، ويتمثل في صراع حضاري ومعركة بين حضارتين، كان بينهما احتكاك وتناقض في العقيدة والفكر والأسلوب والصراع. إضافة إلى محاولة القضاء على روح الوحدة الإسلامية، ثم القومية بعد ذلك، وإحياء الإقليميات، تفكيكاً لبنيان الأمة، وتحطيماً لقوتها ومنعتها.

وقد اختلف المؤرخون في تحديد بدء الحركة الاستشراقية التي تمخّضت عن الصراع العسكري والحضاري والديني والسياسي، فولّدت حركة فكرية معرفية سلطوية موجهة، كما اختلفوا في أسباب نشوئها، وردّوها إلى عوامل مختلفة[٢٥]، منها:

- احتكاك المسلمين بالرومان في غزوة مؤتة، ومن ثَم غزوة تبوك.
- الحروب الصليبية.
- الحروب بين مسلمي الأندلس ونصاراها منذ الفتح الإسلامي لإسبانيا حتى خروج المسلمين منها.
- وقد يردّ بعض الباحثين سبب نشوء هذه الحركة وصراعاتها إلى حاجة الغرب للرد على الإسلام، ولمعرفة أسباب قوة أبنائه بعد سقوط القسطنطينية سنة ٨٥٧هـ. أو إلى رغبة رجال الكنيسة إلى فهم العقلية السامية والإسلامية بشكل خاص، وأسباب أخرى غيرها.

وقد اعتمدوا أساليب ووسائل شتى لتحقيق أغراضهم وأهدافهم، وكان المستشرقون هم الذين ينصحون بهذه الوسائل، ويستخدمون تلك الأساليب، ومن أهمها:

- توجيه موقف المؤرخين والباحثين من المستشرقين في التاريخ الإسلامي لتشويهه، والإساءة إلى أهله ودينهم وبطولاتهم.
- توجيه البحوث نحو اللغة العربية: نحوها وصرفها وأصواتها ودلالتها ومعجمها، ومحاولة درسها بمناهجهم وأساليبهم في وصف اللغة[٢٦]، وعلى نمط تحليل لغاتهم ليسهل

على الراغبين منهم تعلّمها بالسرعة الممكنة، ليسهل علـيهم الاطـلاع علـى التـراث الإسلامي العربي، وتنفيذ مهمات لدولهم بالاتصال بالشرقيين، لتحقيق أهدافهم المتنوعة.

وترجموا في سبيل ذلك كتباً عربية مشهورة، ككتاب سيبويه، وشرح الأجرّومية، وألّفـوا كتباً في النحو واللغة العربية، ونشروا كتباً لغوية ونحوية كثيرة.

كما فتحوا المدارس والكليات والأقسام العلمية والمعاهد المسائية فـي بلادهـم؛ لتعلـيم العربية للراغبين منهم.

كما فتحوا مدارس ومعاهد في البلاد العربية، وكانوا قد خصّصوا كراسي في جامعـات الغرب لتدريس العربية.

- وعنوا في سبيل ذلك بالمخطوطات العربية والمؤلفات العربية، قديمها وحديثها، وتصدّوا لجمعها، وفهرستها ونشرها وتحقيقها وترجمتها، لتسهيل الاستفادة منها، إذ عرفوا أنه لا مجال للشك في أن دراسة اللغة العربية هي الأساس الرصين لدراسة الحضارة العربية، والتعمق في فهم العالم العربي والإسلامي، وفهم التراث العربي والشعر العربي(٢٧).
- الاهتمام بنشر اللهجات الاقليمية العامية، وتعليمها وتعلّمها، ومحاولة وضع قواعد خاصة لها لإضعاف اللغة الفصيحة المشتركة.
- اهتمام المؤسسات المتنوعة بالمنح والبرامج والتـدريب ومـشاريع البحـث والجهـود الاستشارية للغة العربية وبحوثها وأبنائها ومشاريعهم، كمؤسـسة فـورد وفولبرايـت، ورابطة دراسات الشرق الأوسط، وهيئة الراند، ومعهد هدسون وغيرها(٢٨).
- الإنفاق على مبعوثين عرب متفوّقين في الغرب، وإرسال أجانب إلى البلاد العربية.
- عقد المؤتمرات عن العربية وقواعدها، والحضارة العربية الإسلامية.
- حرصهم على حضور المؤتمرات العربية عن اللغـة العربيـة والحـضارة والتـاريخ الإسلامي، ومتابعة كل ما يصدر من نشرات ومؤلفات في البلاد العربية والإسلامية، وما يدور في المؤتمرات العربية.

- محاورة المهتمين بالدراسات اللغوية والحضارة الإسلامية، والاتصال بهم بوسائل مختلفة.
- تشجيع زيارات المستشرقين إلى البلاد الإسلامية، وتشجيع زيارات متخصصين عرب إلى بلادهم الغربية.
- التسلل إلى معاهد التعليم الشرقية ومؤسساته، ومناهجه التربوية عن طريقهم مباشرة، أو عن طريق أتباعهم، أو عن طريق مؤسسات دولية كاليونسكو "والأمم المتحدة، وقد أورد الأستاذ أنور الجندي قولاً للسيد نيروز أحد رؤساء الجامعة الأمريكية في بيروت: "لقد برهن التعليم على أنه أثمن الوسائل التي استطاع المبشّرون أن يلجأوا إليها في سعيهم لتنصير سوريا ولبنان، وإن الكتب المدرسية الغربية تجعل الاعتقاد بكتاب شرقيٍّ مقدّس أمراً صعباً جداً"[٢٩].
- رفض تسجيل البحوث الجامعية والقضايا اللغوية أو الحضارية الرصينة، ورفض الإشراف عليها في جامعاتهم، أو في الجامعات التي يشرفون عليها في بلادنا، وهذه تكاد تكون سمة عامة، لأنهم يريدون بحوثاً موجهة، يقترحونها ويصرون عليها في معظم الأحيان.
- الطعن باللغة العربية الفصيحة، والحط من شأنها، فهي في رأيهم تتميّز بضبابية عامة للفكر[٣٠].
- تبعيّة جامعاتنا ومعاهدنا للغرب الاستعماري، فهي تُدار بشكل تبعيّ، ومناهجها الدراسية قبيحة حتى الرعب، وجهاز تدريس مدرّب تدريباً سيئاً، وتعينيات سياسية، وغياب شبه مطلق للأبحاث المتقدمة ولوسائل البحث العلمي

ثم تبعية الطلاب الشرقيين والأساتذة الشرقيين للمستشرقين الأمريكيين، والعودة فيما بعد لتكرار الشَّعيرات اللغوية التي تعلّموها على مسامع جمهورهم المحلي، وهذا يجعل العائد والتابع الأمريكي يشعر بالفوقية على أبناء وطنه، لأنه قادر على تدبّر النظام الاستشراقي وفهمه واستخدامه. أما في علاقته بمن هم أسمى منه مكانة – المستشرقين الأوروبيين والأمريكيين - فإنه سيبقى المخبر الذي ينتمي إلى السكان الأصليين"[٣١].

وأخيراً، لا بدّ من تسجيل ما ذكره مورتيمر غريفز عام ١٩٥٠م، حول سياسة العلاقات الثقافية الأمريكية، إذ نادى "بمحاولة الحصول على كل منشور ذي أهمية في كل لغة هامة من لغات الشرق الأدنى نشر منذ ١٩٠٠م، وينبغي على الكونغرس أن يقرّها بوصفها إجراء من إجراءات أمننا القومي... ودعا إلى الحاجة إلى فهم أمريكي أفضل بكثير للقوى التي تصطرع مع الفكرة الأمريكية، من أجل أن يتقبلها الشرق الأدنى، وكانت القوتان الرئيستان بين هذه القوى طبعاً الشيوعية والإسلام"(٣٢).

أقول: والآن؛ بعد انهيار القوة الأولى من هاتين القوتين، لم يبق أمام أمريكا إلا الإسلام، لذلك نراها توجّه ما أسمته مؤخراً "النظام العالمي الجديد" لتحطيم هذه القوة المتبقية، والتخلص منها بكل الوسائل الممكنة، وهذه المحاولات تتويج لأهم أغراض الاستشراق القديم والحديث على حدّ سواء.

وإزاء ذلك لا بد من بعث الروح الإسلامية والوطنية فينا لمواجهة التحدي، وإفشال محاولات النظام العالمي الجديد.

* * *

ويجب أن نعترف بالجهود الجبارة والموضوعية التي بذلها المستشرقون نحو تراثنا العربي الإسلامي، اللغوي والأدبي والتاريخي والعلمي والفلسفي، حفظاً وفهرسةً وتحقيقاً ونشراً وترجمة وتأليفا، بغضّ النظر عن الأغراض التي كانوا يرمون إليها، وقد كان المستشرقون –خلال القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين- أساتذة بارعين في التحقيق والتدقيق والغوص في التراث.

ونظراً لدوافعهم ووسائلهم المريبة، فقد ذهب كثير من العلماء العرب –لمدة ليست قصيرة- إلى رفض النظر في إنتاج المستشرقين، ووقفوا منه موقف الارتياب والرفض، لما فيه من حقد وإلحاد وهدم، وحرّموا الاطلاع عليه وقراءته، رغم انتشاره في أوروبا والغرب، ووصوله إلى أيدي المهتمين من أبناء الشرق، وكان ذلك موقفاً سلبياً قد يجلب الضرر أكثر من النفع، لأن الحكمة تقتضي متابعة كل ما يصدر عن المستشرقين وتدقيقه؛ للإفادة من

الأعمال العلمية الموضوعية المنصفة، ودحض افتراءاتهم والرد عليها والانتصاف منها، تحصيناً للنشء العربي المسلم، وتيسيراً للحق وإظهاراً له لمن يطلبه من أبناء الغرب[٣٣].

ويؤكد هذا الاتجاه وينصح به د. إبراهيم السامرائي بقوله: "ومن الخير للدارسين العرب والمسلمين أن يقفوا على هذا النمط من العلم؛ ليكونوا على بيّنة من آثارهم –المستشرقين- فيطلعوا على نظر جديد، ولن يضير العلم أن تكون هذه الفوائد (كذا) بين أيدي الدارسين. فأما أن يُحكم بادئ ذي بدء على أنّ ما يكتبه المستشرقون شرّ يُتحامى، وكذب وافتراء وإلحاد، فذاك أمر ضرره عظيم، ذلك أن العلم بهذه المواد خير ألف مرة من الجهل بها"[٣٤].

وفي ما يأتي من الصفحات اللاحقة نتناول أحد المستشرقين الهولنديين وإنتاجه –بصورة عامة- لنتبين منهجه ومصادره وموقفه من الحضارة العربية الإسلامية؛ لنفيد من الموضوعي المفيد، ونفنّد الادّعاءات، ذلكم هو المستشرق دوزي، كما نخصّص جانباً أكبر لدراسة جهوده اللغوية المعجمية، ونتناول تلك الجهود بالتحليل والتقويم، لبيان أثره في مجال المعجمة العربية.

(٢) دراسة تحليلية

(دوزي وأثره في المعجمة العربية)

ولد هذا المستشرق الهولندي لأسرة فرنسية الأصل سنة ١٨٢٠م. في ليدن، وتوفي سنة ١٨٨٣م.

كان عالماً بالعربية أستاذاً لها في جامعة ليدن منذ سنة ١٨٥٠م، حتى سنة ١٨٧٨م، ثم انتدب لتدريس التاريخ العام في الجامعة نفسها حتى وفاته.

كان ضليعاً باللغات السامية، ويحسن اليونانية واللاتينية، ويتقن الهولندية والفرنسية والألمانية، ويعرف البرتغالية والإسبانية. وكان عضواً في عدد من الأكاديميات العلمية الأوروبية[٣٥].

ومن ينظر في قائمة مؤلفاته التي تركها يجد نفسه أمام عالم غزير العلم والإنتاج، متنوّع الاهتمامات والمعارف، فقد قاربت الثلاثين بين مجلدات ورسالة وبحث ومقالة، وتوزعت على التأليف والترجمة والتحقيق والفهرسة. وقد استولى التاريخ العربي الإسلامي على جلّ اهتمامه، وتخصّص في تاريخ الأندلس (إسبانيا) الإسلامي بشكل عام.

أما اهتماماته اللغوية، فأراها في المقام الثاني متأخرة كثيراً عن التاريخية، لعلها لا تتعدى الأعمال المعجمية، وتأثيلاً للكلمات العربية، وبخاصة تلك المستخدمة في عربية القرون المتأخرة، والألفاظ الدخيلة والمعرّبة. وقد كانت الاهتمامات مَلاحظ واستدراكات له على ما كان يعثر عليه في المخطوطات والمؤلفات التي يطلع عليها، ثم تجمّع لديه عدد كبير من هذه الألفاظ والتعليقات، استحقت أن يجمعها في غير عمل لغوي، فيه -بصورة عامة- سمة المعجمة، كمعجم أسماء الملابس العربية، بعض الأسماء العربية، إتمام معجم أنجلمان: معجم الألفاظ الإسبانية والبرتغالية من أصل عربي، ثم عمله الضخم الذي تَوّج به جهوده واهتماماته اللغوية المعجمية، وهو تكملة المعاجم العربية(٣٦).

بعد أن تحدثنا عن مكانة الرجل العلمية -بإيجاز وبشكل عام-، لا بد من الإشارة إلى موقفه من الحضارة العربية الإسلامية، وبشكل خاص في شيء من دراساته التاريخية، ثم نتناول اهتماماته اللغوية المعجمية بشيء من التحليل والتفصيل.

ذكر الباحثون أن المستشرقين يصنَّفون من حيث مواقفهم من الحضارة العربية الإسلامية وما يتصل بها ثلاثة أصناف:

١. الصنف الأول: المتعصبون الحاقدون على الإسلام والمسلمين ولغتهم، وتراثهم ووجودهم، وهؤلاء أولو صلات مشبوهة بالدوائر السياسية والكنسية.
٢. الصنف الثاني: المعتدلون الذين كانوا موضوعيين في دراساتهم وبحوثهم إلى حدّ ما.
٣. الصنف الثالث: المنصفون الذين دافعوا عن الحق، ووقفوا إلى جانب الحضارة الإسلامية وتاريخها ودينها وتراثها.

واختلف في "دوزي" أين يصنّف بين هؤلاء الطوائف، فبينما عدّه العقيقي وقاسم السامرائي من المعتدلين والوسطيين[٣٧]، فلم يك –في رأيهما- متعصباً كالصنف الأول، ولا منصفاً مدافعاً عن الحق وأهله، عدّه د. مصطفى الشكعة ممن وقف من الإسلام وأهله موقفاً عدائياً بلا تحفّظ، ونعته بأنه كان أشدهم جميعاً حقداً على الإسلام وحملة على المسلمين[٣٨]، وأورد أدلة دافعة من كتاباته تؤيد تعصبه، وإن كان هذا التعصب يظهر أحياناً على استحياء.

وحاولت تتبع بعض ما كتبه "دوزي" وبعض ما كتب عنه؛ لأتحقق من موقفه تجاه الإسلام وأهله ولغته.

فقد قال في مقدمته لكتابه المشهور "تاريخ مسلمي إسبانيا": "ونظراً لأنه لم يكن في غرضي أن تكون الكتابة علمية جامدة وجافّة مخصّصة لطبقة معينة من القرّاء أو أخرى؛ فقد حرصت على ألا أذكر كل الحقائق التي وصلت إلى علمي... وأن ألزم الصمت في أمور لا تندرج تحت الإطار العام لعملي، بالرغم مما قد يكون لها من الأهمية من وجهة نظر معينة"[٣٩].

ونتساءل ونحن أمام هذا النص، ما غرض دوزي إذن إن لم يكن غرضه الكتابة العلمية، ولِمَ يطلق على الكتابة العلمية الموضوعية صفات الجفاف والجمود؟!

يبدو أنه أراد الكتابة موجهة لأغراضه ولما في نفسه، فركّز على نواح جزئية وأحداث تخدم غرضه، وضخّمها، وركز على العصبية وحب العربي للثأر من أول الكتاب إلى آخره، وأن الإسلام دين التوسع والسيف والرعب، وأن العرب المسلمين مارسوا الاضطهاد ضد اليهود في المدينة، وأن المسلمين كانوا ينخرطون في جيوش الفتح خوفاً أو طمعاً في الغنيمة فقط، وطعن في عدالة الإسلام ومساواته، وطعن بأشخاص بعض الصحابة والقادة، كأبي موسى الأشعري، وعبدالله بن الزبير، والحسن بن علي رضي الله عنهم، وعبدالرحمن الداخل وغيرهم، وصوّر العرب بأنهم جفاة أجلاف، لا عهد لهم ولا دين ولا مروءة[٤٠].

إذن يبدو أن غرض دوزي لم يكن ذكر الحقائق –التي ترفع من شأن الإسلام- كما ذكر هو، وإن وصلت إلى علمه، ويبدو أنه مصمم على أن يلتزم إطاراً معينا في عمله.

وقد سار على منهج استشراقي خبيث، هو تضخيم الجزئيات وذلك يُعدّ عيباً وأزمة في منهجهم من وجهة نظر علمية موضوعية[٤١].

وطعن على العرب أنهم أقل أهل الأرض خيالاً... ينقص أدبهم الاختراع والتخيل...، فعدّوهم في أدبهم الجانب الفني في القصيدة، ومن ثم كان الإبداع نادر الوجود في أدبهم[٤٢].

وذكر أنهم "أعوزتهم القوة الابتداعية، فأخذوا أنفسهم بترجمة كتب القدامى وشرحها، وزادوا في بعض النواحي بملاحظاتهم الدقيقة الصائبة، لكنهم لم يبتدعوا شيئاً ما، ولم يدينوا العالم بفكرة عظيمة مثمرة، ... وأنهم لا يحملون في أنفسهم جرثومة التطور والتقدم"[٤٣].

ولنقرأ ما ذكره دوزي نفسه في مقدمة معجمه "تكملة المعاجم العربية"، إذ قال:

"... وربما كان مصنّفه الأخ المبشّر رايمون مارتان، وهو من علماء اللاهوت المشهورين، والفلاسفة والمستشرقين في قطلونيا، وقد بذل جهده في العمل على ردّة المسلمين إلى النصرانية"[٤٤].

انظر كيف نعت المبشر "بالأخ"؛ ولم أرَها في كل ما قرأته له إلا في هذا الموضع، وأرى أن سرّ إعجاب دوزي به، هو ما ذكره من جهوده في تنصير المسلمين.

هذا غيضٌ من فيضِ سمومه وحقده ودسّه على الإسلام وأهله، واقتصر على مجموعة من المصادر والكتب التي تثور حولها الشبهات، واقتصر على مؤلفات المستشرقين بصورة عامة، وهذا نجده مسيطراً حتى على مؤلفاته اللغوية، فهو إن اعتمد شيئاً من مصنفات العرب، فقد اعتمد مصنفاتهم في القرون الوسطى، وعني بما وجده فيها من ألفاظ بعيدة عن العربية الفصيحة[٤٥]، وركّز على العامي والدخيل والمعرّب، وهذا سنوضحه في الصفحات اللاحقة.

ويبدو أن دوزي كان أميناً وفيّاً لمذهب المستشرقين منذ قرار مجمع فينّا الكنسي عام ١٣١٢م، الذي دعا إلى تعلم العربية؛ بوصفها أفضل الوسائل لارتداد العرب إلى المسيحية، وإنشاء كراسي الأستاذية في اللغة العربية في جامعة أوكسفورد وباريس وبولونيا وغيرها... وأنهم كانوا يدركون أنهم لا يهدفون من هذا العمل الىالاقتراب من الأدب الجيد، بتعريض

كثير من المعرفة للنور بدلاً من احتباسه في نطاق هذه اللغة التي يسعون لتعلمهــا، ولكــنهم يهدفون أيضاً إلى تقديم خدمة نافعة إلى الملك والدولة، عن طريق تجــارتهم مــع الأقطــار الشرقية، وإلى تمجيد الله بتوسيع حدود الكنيسة، والدعوة إلى الديانة المسيحية بين هؤلاء الذين يعيشون الآن في الظلمات من المسلمين"(٤٦).

فدوزي وأمثاله كانوا يؤلفون ويضعون المعاجم لأغراض خاصــة، وإلاّ فكيــف تُعنــى معجماتهم بالغثّ من المفردات اللغوية والعاميّ والهجين، وتُعرِض عن الفصيح البليغ السمين، الذي يُشعر بقدرة هذه اللغة وجمالها وإبداعها. ولم ينصّوا على العاميّ والدخيل مما يُــسهّل: إفساد اللغة واختلاطها.

وقد اعتمد دوزي منهج المستشرقين، وهو "عدم الاحتفال بجهود اللغــويين والنحــويين العرب، واتخذ موقفاً معادياً مناقضاً إزاء التراث اللغوي، ولم يقبل تفوق اللغة الفصحى، بــل أكد على انقراضها بعد قرنين فقط من الحياة... ولذلك فقد أخذ دوزي على النحاة واللغــويين العرب اهتمامهم بلغة متحجرة لا تستعمل إلا للكتابة... فلقد فــضل دوزي أن يرجــع إلــى النصوص الأصيلة ليبحث عن اللغة الحية الحقيقية"(٤٧).

هذا النص (السابق) لأحد المستشرقين الهولنديين المعاصرين، هو كيس فرستيخ، وهــو رأي منصف، فهو لم يوافق دوزي في موقفه من اللغة الفصحى، ويضيف: "ولنرجع الآن إلى موقف دوزي إزاء تلك اللغة الكلاسيكية، فلقد رأينا أنه لم يعترف إلا باللغة الشعبية باعتبارها لغة حية، وقد وجدها في نصوص العصور ما بعد الكلاسيكية، وأعتقد أن ذلك الحكــم غيــر مقبول من جهتين... ولكن ينبغي من ناحية أخرى ألا نغفل فعالية موقف الناطقين بالعربية في كل المجتمع العربي الإسلامي... التي تحملهم على عدم قبول حكم المــوت الــذي أصــدره دوزي"(٤٨).

مكانة دوزي المعجمية

لا بدّ لنا قبل الخوض في هذا الموضوع، وبيان أثر دوزي الإيجابي، وما قدّمه في مجال المعجمة العربية، وبيان النقص الذي وقع فيه، لا بد لنا من بيان مصادره، فهي توضّح لنا مادة معجمه على مستوى جمعه للمواد ومداخلها، وعلى مستوى التعريف والشرح، وهما أساسان من الأسس التي يقوم عليها المعجم.

فمصادر دوزي التي اعتمدها تبلغ نحو (٤٣٠) مصدراً، وهي موزعة على نوعين:

أ) **مصادر رئيسة**: أفادت المؤلف في معجمه على مستوى المفردات والشرح، وقد ذكرها فبلغت نحواً من (٣٨٧)، وهي في معظمها مؤلفات للمستشرقين، أو تعليقات وحواشٍ لهم على بعض المؤلفات العربية وكتب التراث العربية، التي أرادها من القرون الوسطى التالية للقرن الثالث الهجري. وأكثرها من كتب الأندلسيين والمغاربة، ولذلك كانت تمثل في معظمها لهجة خاصة، ودلالات خاصة بمنطقة جغرافيّة معينة من العالم العربي الإسلامي، وفي فترة زمنية محددة، وإن كانت واسعة نوعاً ما.

إضافة إلى ما أخذه عن معجم البستاني (محيط المحيط)، وهو يمثل اللهجة الشامية، والألفاظ العاميّة فيها، والألفاظ المسيحية أيضاً[٤٩].

ويبلغ عدد مؤلفات المستشرقين نحواً من (٢٨٥) مصدراً من مصادر دوزي الرئيسة، التي ذكر أنها نحو من (٣٨٧) مصدراً[٥٠] كما ذكرنا.

ب) **مصادر ثانوية**: ذكرها في قائمة خاصة، وعددها (٤٣) مصدراً، كلها أجنبية لرحّالة أجانب، وقال "إنه لم يجد فيها ما يفيد المعجم"[٥١].

وأفهم من قوله إنها مصادر ثانوية، ربما لم تضفْ جديداً إلى المعجم على مستوى المداخل (المواد) أو الشروح والتعريفات، لكنها تبقى ذات فائدة، وتبقى من مصادره، التي ربما وضحت له معلومة، أو أكدت أخرى على مستوى الشرح أو المداخل.

وقد ذكر دوزي في مقدمته أهم المصادر من بين جملة مصادره الكثيرة جداً، "فذكر قبل كل شيء ثلاثة معاجم أُلِّفَت في إسبانيا في القرون الوسطى:

- أقدمها المعجم اللاتيني العربي الذي تتضمنه مخطوطة ليدن رقم (٢٣)، وقد رمز اليه بحرف "ل".
- ومعجم آخر عربي لاتيني ولاتيني عربي، هو الذي أشار اليه بالرمز "فوك".
- والمعجم الثالث هو المعجم الذي صنّفه الأب بِدْرو دي ألكالا.
- ثم معجم محيط المحيط للبستاني.

وذكر بعد ذلك أنه انتفع –ربما بشكل أقل- بمعاجم أخرى كبيرة وصغيرة مثل: ياجني، وبوشر، وهمبرت، وهلو، ورولانددي بسي، ودوبي، وشربونو وغيرها، ومعجم برجرن، ومعجم مارسيل وغيرهما"[٥٢].

فمصادر دوزي إذن كانت كثيرة جداً، وكثرتها تدل على سعة علمه، وعلى إحاطته، وعلى شيء آخر مهم، وهو أنه عاد في وضعه لمعجمه إلى مصادر لغوية أساسية، ولم يكتف بالنقل عن المعاجم العربية القديمة أو الأجنبية السابقة كما كان يفعل غيره.

إضافة إلى أن كثرتها تدل على أنه اعتمد الشواهد والنقول والاقتباسات منها.

كما تدل القائمة على أن مصادره كانت في جملتها تمثل فترة زمنية معينة، وتمثل لغة القرون الوسطى، كما ذكر هو نفسه في غير موضع في مقدمته.

وتمثل أيضاً لغة عامية، ولهجة من اللهجات التي كانت سائدة في الأندلس والمغرب، إضافة إلى بعض ما يمثل اللهجة الشامية كما ذكرنا في موضع سابق.

وعلاوة على ذلك، فإن اعتماد دوزي على معاجم ثنائية (عربية-فرنسية) أو (عربية-لاتينية)، أو (عربية-إسبانية) أو العكس، وطريقة شرحه بالفرنسية في معظم الأحيان، أي: أنه أراده معجماً ثنائياً أيضاً، يدل على أنه معجم ذو صبغة خاصة، وانه أراده من مصادر المستشرقين وكتبهم ومعرفتهم وثقافتهم وشروحهم وتعليقاتهم –بصورة عامة-؛ لأنه في ظني

أراده معجماً خاصاً موجّهاً لأبناء الغرب وأبناء المستشرقين، ليفيدهم في معارفهم ومهماتهم لدراسة الشرق وحضارته وثقافته وأهله، فهو موجّه "لمن يستخدم العربية لغة كتابة لا لغة خطاب"[٥٣].

على أن ما ورد في معجم دوزي يدل –في بعض الأحيان - على:

- إما أنه عاد إلى المعاجم العربية القديمة، لتشابهٍ أحياناً في المواد – المداخل (الألفاظ) التي أثبتها، أو التعريفات والشروح.
- وإما أنه نقل من مصادر اعتمدت المعاجم العربية القديمة.

وتدل مصادر دوزي دلالةً واضحةً على أن الرجل كان مؤرخاً ومعنياً بالتاريخ أكثر من اللغة، وبفترة خاصة من التاريخ، وهي التاريخ الأندلسي والمغربي، يؤكد ذلك قائمة مؤلفاته ومقالاته، إضافة إلى أنه صرّح بأنه كان من المنصرفين إلى التاريخ أكثر من أي شيء آخر[٥٤].

إضافة إلى أن اختصاص المصادر بالمستشرقين وبفترة معينة وأقاليم معينة صبغت معجمه بصبغات تأثرت بذلك، منها: اللهجة الأندلسية الإسلامية والمغربية والبربرية، واللهجة الشامية بدرجة أقل، والمصطلحات الطبية والنباتية والزراعية، كما حوى ألفاظاً مغرقة بالعامية المحكيّة، ولها صلة بالأدب العابث الماجن، وحوى ألفاظاً دخيلة ومعربّة بشكل واضح، كل ذلك كان متولداً عن اختصاصه بمصادر معينة، فهو حاول الابتعاد عن الاختيار والصفوية التي كانت قد وقعت فيها المعاجم العربية القديمة، التي اعتمدت اصطفاء الفصيحة، ولكنه وقع في ذلك العيب من حيث لا يقصد، لأن مصادره اتسمت بسمات خاصة، فيها درجة ما من الخصوصية.

بعد هذا الحديث عن مصادر دوزي في معجمه، وأثرها في عمله، نتقدم إلى الحديث عن ما في عمل دوزي في ضوء أسس المعجمة الحديثة وعلم المعاجم، وماذا يمكن أن يكون قد قدم للمعجمة العربية.

أودّ أن أقول بَدْءًا: في اعتقادي أن دوزي لم يكن له هَمّ أن يصنّف معجماً، أو أنه لم يخطط في حياته أن يكون معجمياً، لكن دراساته وقراءاته واطلاعاته الكثيرة، أفرزت له ملاحظ وتعليقات كان يضعها على ما يقرؤه ويجده، ولمّا تجّمعت لديه هذه التعليقات والملاحظ، وهي وليدة سنين طويلة، نيّفت على الأربعين –حرّرها من جديد، وأخرجها في صورة معجم، ووجد أنها تكملة، واستدراك على المعاجم العربية، وقد صرح نفسه بذلك في مقدمة تكملته(٥٥).

فدوزي لم يكن عالماً متخصصاً بعلم المعاجم، وليس له آراء أو نظريات في ذلك المجال كالمتخصصين، ولا نعرف له بحثاً في علم المعاجم النظري، بل كان عمله "من باب فن صناعة المعاجم العربية، وقد أضاف لهذا الفن ووجّهه وجهة جديدة على حدّ قوله"(٥٦). ولعل أبرز ما كتبه عن مواصفات المعجم العربي المقبول في نظره ما جاء في مقدمة كتابه "المعجم المفصل في أسماء الملابس عند العرب" فقد قال: "عندما أتحدث عن معجم عربي؛ فإني أعني معجماً يُعرّفنا بوضوح ودقة كل ما طلبنا، فيه المعنى الدقيق لأي لفظ في أصل استعماله، بمختلف الدلالات المستحدثة التي طرأت عليه في جزيرة بلاد العرب وبلاد فارس والشام والمغرب...الخ، وهو معجم يرسم لنا بالاعتماد على الشواهد والنصوص اعتماداً مستمراً تاريخ كل لفظ وكل عبارة، ويميز بين المعاني الخاصة بكل لفظ في مصر عربي ما، والمعاني التي كان يفيدها في مصر آخر؛ بين مدلول كل لفظ عند الشعراء ومدلوله عند الناثرين. ثم هو معجم يشتمل على كل مصطلحات العلوم والفنون مفسَّرة تفسيراً منهجياً، لكنني أعيد القول بأن الزمن الذي يمكننا فيه وضع مثل هذا المعجم لا يزال بعيداً(٥٧).

لقد وضع دوزي إذن مواصفات المعجم العربي المناسب الجيد في النص السابق، فهو يريده معجماً يتسم بالدقة والوضوح، ويسجل كل الدلالات للكلمة الواحدة، الأصلية والمستحدثة في أقطار البلاد الإسلامية العربية المختلفة، ثم العناية بالشواهد والاقتباسات، والتأريخ للكلمات والعبارات، وتمييز المعاني واختلافها بين إقليم وإقليم، ومدلولات الكلمات في الشعر،

ومدلولاتها في النثر، ثم يرى أن يُعنى المعجم المقبول –في نظره- بمصطلحات العلوم والفنون المختلفة، وتفسيرها لغوياً واصطلاحياً على منهج متسق.

هذه المبادئ النظرية التي يراها دوزي صالحة لإقامة معجم لغوي عربي مقبول، هذا على مستوى التنظير، وعند التطبيق لم يستطع الوفاء في معجمه بكل هذه المواصفات والعناصر، إلا أنه اجتهد وحاول، ومهّد أول السبل لمن يريد السير على هديه.

وللحكم على عمل دوزي المعجمي وأثره، ينبغي أن نقرر أسس المعجم الحديث وشروطه ومواصفاته، ثم ننظر في عمل الرجل ونحاكمه في ضوء تلك الأسس والمواصفات حتى يكون حكمنا صائباً مقبولاً.

ويرى معظم الباحثين أن المعجم الحديث يقوم على ثلاثة أسس، هي:

١. مادة المعجم.
٢. الشرح والتعريفات.
٣. الترتيب الخارجي والداخلي لمواد المعجم[٥٨].

وذكر بعضهم أن شروط المعجم هي الترتيب والشمول، بينما ذهب آخرون إلى أن أسسه هي الجمع والوضع، أي الرصيد المعجمي المدوّن في الكتاب، والمنهج المتبع في تقديمه، أي المادة والمنهج[٦٠].

والمدقق في ما تقدم، يرى أنها جميعاً متفقة في جوهرها، فالمادة أو الجمع تضم مادة المعجم والشرح، وعنى بعضهم بها شرط الشمول، أما الوضع أو المنهج فهو الترتيب بشقّيه: الخارجي والداخلي لمواد المعجم ومداخله، ومشتقات كل مادة مشروحة[٦١].

ففيما يتصل بمادة معجمه الأساسي المشهور "تكملة المعاجم العربية" نستطيع تبين موقف دوزي من المادة –إضافة إلى ما تقدم ذكره حول مصادر معجمه وما يتصل بها، إذ هي ذات صلة بمادة المعجم- بتناول القضايا الباقية ذات الصلة، نحاول تتبعها من مقدمة تكملته،

ومقدمة المترجم د. محمد سليم النعيمي –رحمه الله- ومن البحوث التي تناولت عمله، على النحو الآتي:

- رأى دوزي ألا تقتصر مادة المعجم على النقل من المعاجم القديمة[٦٢]، وقد عاب مؤلفي المعاجم من المستشرقين أنهم تقيّدوا بما في المعاجم العربية القديمة، وقد عدّ الباحثون الاقتصار على النقل عيباً، مما يعطي انطباعاً بثبات اللغة وعدم تطورها، فجاءت هذه المعاجم تسجيلاً للغة القرن الثاني الهجري فقط، وخلت من الألفاظ المستحدثة والمعاني المستحدثة[٦٣].

إلا أن دوزي أثبت كثيراً من الألفاظ التي أوردتها المعاجم القديمة وبالمعاني المدونة لها فيها، ولو أنه رجع إلى المعاجم القديمة لَتلافى هذه السقطة.

- حاول دوزي تخليص معجمه من المهمل والمهجور والممات، وقدّره بثلث كلمات اللغة، وهي كلمات في جملتها كانت تعبّر عن الأفكار البدوية، مع العلم أن الكثير منها لم يكن شائع الاستعمال في أي زمان[٦٤]. والمعجم الموسوعي الذي يهدف إلى جمع اللغة كلها كلسان العرب دعت إليه النزعة الموسوعية –هو من باب المعجم المُتحف الذي يراد به أن يحافظ على تراث اللغة ويحميه من التيارات الجارفة[٦٥].
- اعتماده اللغة المحكية المستعملة في الكتابة والحديث، وهي تمثل –في رأيه- لغة العصور الوسطى، لتساعد الذين يدرسون مؤلفات العرب في القرون الوسطى تلك[٦٦]، ولم يُرِد معجمه للغة القرآن الكريم التي استعملها العرب في لغتهم الفصحى قديماً، أو معجماً حديثاً للغة الحية الدارجة في عصره[٦٧].
- سجل دوزي في معجمه ألفاظاً عاميّة، وألفاظاً لهجية من اللهجة السورية بخاصة، ومصطلحات مسيحية دارجة عند أهل الشام[٦٨].
- أدخل دوزي مصطلحات علمية وفنية وزراعية ونباتية وتاريخية وجغرافية ورياضية[٦٩] وغيرها، وهي كلها ذات فائدة، وتمثل ما كان مستخدماً في قرون العصور الوسطى خاصة.

- سجل دوزي المولّد والدخيل والمعرّب –وقد اقتصر على ما عرّبه العرب فقط- ومستويات أخرى مختلفة من اللغة منها الملحون والمحرّف والشاذ، وقد رأى أن إدخال هذه الألفاظ مناهَضة للصفوية اللغوية، ولأنها عناصر أساسية في المعجم متممّة لرصيد اللغة الأصلي الفصيح(٧٠).
- اعتمد أسلوب التأثيل وتأصيل الكلمات المعرّبة، وكان عددها محدوداً، واقتصر في دراسة الأصول على الكلمات التي تيسرت له معرفتها(٧١)، وقد جانبه التوفيق وأخطأ في تأصيل عدد غير قليل من الكلمات العربية الأصول، التي عدّها من أصول لاتينية، في معجمه الذي بدأه أنكلمان(٧٢).
- اهتم دوزي بالشواهد والسياقات اللغوية والاقتباسات، وهي لفتة منه إلى أهمية المعنى السياقي والنحوي التركيبي، وعدم الاقتصار على المعنى المعجمي للكلمة المنفردة. وقد توزعت شواهد دوزي على القرآن الكريم والشعر والأمثال(٧٣)، وإن كانت قليلة موازية بنقوله عن مصادره الرئيسية.

هذه كلها اهتمامات تُسجَّل لدوزي في معجمته على مستوى المادة المعجمية، إلا أننا نأخذ عليه أنه خلَط العامي بالفصيح، بالدخيل، بالمحرّف، من غير أن ينص على مستوى كل لفظة، وهذا يتسبب في إفساد اللغة واختلاط مستوياتها.

كما أنه وقع في خطأ الاقتصار على فترة زمنية معينة،وهو المأخذ الذي أخذه على المعاجم القديمة، بيد أنه قد يغفر له ذلك؛ لأنه أراده معجماً لتلك الفترة التي حددها، وتكملة للمعاجم التي توقفت عند أوائلها.

ومن المآخذ أيضا، أنه اقتصر على تسجيل لغة إقليم معين أو أقاليم محدودة ولهجاتها، وهذا أيضاً من باب الاصطفاء والنقص.

كما أن رفضه للكلمات التي تتصل بالعلوم الإسلامية ومصطلحاتها، في حين دوَّن المصطلحات المسيحية من معجم السبتاني يُعدّ مأخذاً عليه، وقد يشهد عليه بالتعصب الديني، ولا يقبل منه اعتذاره عن ذلك، وهو "أن تعريفاتها ليست دائماً واضحة...، ولأن هذه الكلمات

غامضة على المرء الذي لا يحسن العلم الذي تعود اليه"[٧٤]، إذ كيف أدخل مصطلحات متنوعة وجلا غموضها، واستبعد المصطلحات الإسلامية بالحجتين اللتين أوردهما في مقدمة تكملة المعاجم العربية.

* * *

أما على المستوى الثاني من أسس المعجم الحديث، وهو مستوى الشرح والتعريف، فالمتتبع لما في معجم دوزي "تكملة المعاجم العربية" يلاحظ جملة من الملاحظ، نستطيع تدوينها على النحو الآتي:

- أراد دوزي معجمه ثنائي اللغة (عربي – فرنسي)، وذلك مناسب لغرضه الذي أراده منه، ولمن وضع لهم هذا المعجم أساساً، وكان لا يلجأ إلى كتابة معنى الكلمة في العربية، إلا إذا تعذّر وجود مقابل بالفرنسية يؤدي المعنى بدقة ووضوح، وقد يكتفي بذكر المعنى بمقابل اللغة اليونانية أو العبرية فقط[٧٥].
- احتفل دوزي كثيراً بمعجمات المستشرقين السابقين والمعاصرين، وبكتب فترة معينة من التاريخ العربي الإسلامي، وإقليم معيّن كما ذكرنا من قبل، كما أنه كان يهتم بتعليقات المستشرقين وحواشيهم على كتب التراث العربي المختلفة[٧٦].
- اهتم دوزي بإيراد الشواهد والاقتباسات والسياقات اللغوية من مصادرها الرئيسية، وذلك إيماناً منه بأثر المعنى السياقي والتركيبي، وهذا جانب يعد من أخطر الجوانب في المعجم الجديد، فهو روح العمل[٧٧]، وقد تنوّعت اقتباساته بين القرآن الكريم والشعر والأمثال ولغة النثر، من الكتب المصادر التي عاد اليها، ومن أمثلة ذلك قوله: "قُلت بعيني ولا بروحي: فقدت عيني، ولا أفقد روحي" (ألف ليلة ١٠١/١)[٧٨].

وقال في موضع آخر: "بحَث:...وقرأ كتاباً على أستاذ، فقد جاء في المقّري (٨٢٩/١): بحث على الشيخ علم الدين المحرر للرافعي"[٧٩].

وجاء في موضع آخر أيضاً:

"وانبشَّ في وجه فلان: يظهر أن معناها ضحك في وجهه، وكذلك يقال في هذا المعنى ضحك في وجه فلان، ففي ألف ليلة وليلة (١: ٦٥١): انبش في وجهه وحيّاه أعظم التحيات"[٨٠] والسياقات والاقتباسات من مثل ما تقدم كثيرة جداً.

- اهتم دوزي وحرص على ضبط الكلمات بالحركات، ليساعد في نطقها الصحيح، ويمثّل هذا الأمر جانباً من المستوى الصوتي والبناء الصرفي للكلمات، ويكمل جلاء الصورة وعنايته بالمستوى الصرفي ذكر صيغ الماضي والمضارع والأمر، والجموع، والتصغير وغيرهما، وربما كان يختلط عليه ذلك، ويقع في الخطأ أو الخلط[٨١].
- ويُذكر لدوزي أنه حفظ لنا وعرّفنا بعدد كبير من المصطلحات في مختلف الفنون والعلوم[٨٢].

ومع كل المآثر التي حواها معجم دوزي على مستوى الشرح والتعريف، فقد وقع في أخطاء وسلبيات[٨٣]، لا بد من ذكرها، أو ذكر بعضها ولو بإيجاز.

لم يَخلُ منهج دوزي في معجمه من اضطراب على مستوى التعريف وأصول الكلمات، وقد أقرّ هو نفسه بأن معجمه لا يخلو من نواقص وعيوب، اختلفت أسبابها؛ فبعضها قد يكون جهلاً، أو تصحيفاً، أو تحريفاً، أو سوء قراءة وضبط للكلمات.

كما نأخذ عليه عدم وضوح العبارة في التعريف والغموض والتعميم في أحيان أخرى، وهو العيب الذي وقعت فيه معاجم السابقين من العرب القدماء أو المستشرقين، كقولهم: نبت معروف، صنف من السمك...

كما يأخذ عليه الباحثون ظاهرة الحشو، والتعريف السطحي أحياناً –وقد أشرنا إليه في نهاية الفقرة السابقة، وقد يعرّف المجهول بمجهول.

كما يلاحظ المرء الناقد ذكر المترادفات، والخطأ في ضبط بعض الكلمات، وربما وقع في خطأ في التعريف، أو تحريف بعض المداخل والمواد أو تصحيفها، ومع كل ذلك لا بد من إنصاف الرجل؛ فهذه هَنات وزَلات قد يقع فيها أي مؤلف، وهي من مظاهر القصور، والقصور من سمات البشر.

وفي الجملة؛ فقد حقق دوزي في معجمه على مستوى التعريف والشرح بنواحيه وعناصره المختلفة جانباً كبيراً من النجاح، وفق ما توصلت اليه الدراسات اللسانية الحديثة في هذا المجال؛ من: المعنى اللغوي، والمعنى السياقي، ووسائل تفسير المعنى، وأسس التعريف، والقدرة اللغوية، وقضية الاستيعاب في المعجم(٨٤).

* * *

أما على مستوى العنصر الثالث من عناصر المعجم، وهو الترتيب، فقد اعتمد في الترتيب الخارجي لمداخل معجمه ومواده الترتيب الهجائي الألفبائي بحسب الجذور مُعرّاة من الزوائد، وهذا ترتيب معروف تقليدي اتبعه بعض المعجميين العرب القدماء، وكل المحدثين –تقريباً- من العرب والمستشرقين(٨٥).

ويرى كل من د. محمد سليم النعيمي، وإبراهيم بن مراد أن هذا الترتيب الذي اعتمده دوزي قد أوقعه في الخطأ والاضطراب، وقد خرج على هذا الترتيب نظراً لمشكلات في الجذور، ولأنه أدرج في معجمه كلمات عامية ومعرّبة، لا تخضع لنظام الجذور، وقد اختلط عليه الأمر في ذلك.

ومن أهم المشكلات التي وقع فيها: وضع المداخل في غير موضعها بسبب الخطأ في الترتيب الألفبائي، ووضع الألفاظ الأعجمية تحت جذور عربية صرف، ووضع الجذور الوهمية، وتعدد المداخل الفرعية في المدخل الرئيسي الواحد(٨٦).

وقد حاول ضبط الترتيب الداخلي والمشتقات من كل مادة، وقد وُفّق في منهجه إلى حدّ ما، ولكنه أخفق وخلط في مواضع أخرى(٨٧).

وأخيراً فإن معجم "تكملة المعاجم العربية" لدوزي يعد تكملة بحق للمعاجم العربية من حيث النظر إلى وظيفة المعجم، وتنوّع المعاني، وحياة الكلمات، وتطور اللغة، إضافة إلى عنايته بالسياقات وعناصر المعجم الأخرى.

ولا بد من التأكيد على قضية تخليصه المعجم من النظرة المعيارية التحكمية في وظيفته، والاقتصار على الوصف، فقد عني بما هو كائن في اللغة على حالته، ولم يُعن بما يجب أن تكون عليه ألفاظ هذه اللغة، وبذا يكون قد وافق الدراسات اللسانية الحديثة بالعناية بالأداء حسب تعبير تشومسكي، لا القدرة اللغوية، فسجّل المستوى اللغويّ القائم فعلاً.

ولقد سجّل دوزي في مقدمة معجمه ملاحظ مهمة، منها نشوء اللهجات، ويعزو ذلك إلى تجزؤ الدولة العربية الإسلامية، فأصبح لكل إقليم لغته الخاصة(٨٨).

كما أقر بعبقرية اللغة العربية، وأشار إلى طريقتين من طرق تنمية اللغة، وهما: تغير المعاني، وتغير الألفاظ، واقتراضها وتعريبها، ووسع الاهتمام بالتأثيل وتأصيل الكلمات، وفتح الباب لاجتهادات علمية في هذا المجال، إذ كان العرب قد عرفوه بصورة عامة، وكانوا يكتفون بذكر مصطلح "أعجمية" مقابل الكلمة الغريبة أحياناً، أو يونانية أو فارسية أو تركية أو هندية أحياناً أقل.

كما دعا دوزي في غير مرّة وموضع إلى ضرورة وضع معجم تاريخي للغة العربية، وهو أمر مُلحّ، ولا يزال أملاً.

ومهما كانت دوافع دوزي ودوافع أمثاله المستشرقين مريبة، تعود إلى تعصّب ديني أو دعوة إلى التبشير أو التنصير، أو وضع جهودهم في خدمة الاستعمار والتوسع، حتى في حالة التأليف في اللغة العربية ودراستها؛ أقول: مهما كانت دوافعهم فقد أفادونا في مناهجهم وعلومهم وبحوثهم في ميادين المعرفة، لا سيما تلك المتصلة بتراثنا العربي عامة، واللغوي بخاصة.

أما ما وقع فيه دوزي في معجمه من أخطاء وهفوات، إنْ على مستوى الجمع أو الوضع، فمردّه إلى كونه أعجمياً غريباً عن اللغة وأهلها، ولعل ما يشفع له أيضا، أن موضوع المعجمة موضوع شائك واسع، لا يستطيع النهوض به فريق كامل، فكيف يستطيعه بمفرده؟ ومع ذلك فقد استطاع، وحقّق نجاحاً جيداً، إضافة إلى أن كتب التراث –المطبوع منها- كان محدوداً، والمخطوط منها يصعب العودة إليه وقراءته بسهولة ودقة أحياناً، وكذلك فإن اعتماده

على المستشرقين الأعاجم سبّب له الخطأ والزلل في بعض الأحيـان، عـلاوة علـى كثـرة المصادر والمراجع وتنوّعها.

حواشي البحث

(١) إدوارد سعيد / الاستشراق (المعرفة -السلطة -الإنشاء)، ص ٣٨.

(٢) د. قاسم السامرائي/الاستشراق بين الموضوعية والافتعالية، ص ١٧، وانظر بهذا المعنى أيضاً: أحمد - فـارس الشدياق: الذيل على "الساق في ما هو الفارياق": ص ٧٨٦ تقديم: الشيخ نسيب وهبة الخازن، -دار مكتبة الحياة – بيروت. وشكيب ارسلان: الشعر الجاهلي أمنحول ام صحيح النسبة – رسالة صدر بهـا كتـاب النقاب التحليلي لمحمد أحمد الغمراوي: المقدمة: يد – يه (د.ت.، د.م.).

(٣) د.أحمد عطية رمضان/موقف المؤرخين العرب من كتابات المستشرقين –بحث مقدم إلى مؤتمر اتحاد المؤرخين العرب ببغداد -ديسمبر ١٩٨٧، ص ٧.

(٤) إدوارد سعيد، ص ٣٨، ١٣٢.

(٥) نفسه، ص ٦٨، ٤٢، ٦٩، ٧٨، ١٢١، ومواضع كثيرة أخرى.

(٦) د. عبدالجليل عبده شلبي/ صور استشراقية، ص ٢٦.

(٧) إدوارد سعيد، ص ٣٨.

(٨) نفسه، ص ٨٠، ومواضع أخرى.

(٩) د. كمال أبو ديب/ مقدمة المترجم (كتاب إدوارد سعيد/الاستشراق، ص ٦).

(١٠) إدوارد سعيد، ص ٧١-٧٢.

(١١) نفسه ١٦١.

(١٢) هارمان، أولريتش: "الاستشراق الألماني"، ص ١٤٤، نقلاً عن أحمد عطية رمضان (مرجع سابق) ص ٢٤.

(١٣) د.ابراهيم اللبان/ المستشرقون والإسلام، ص ١٨. نقلاً عن أحمد عطية رمضان (مرجع سابق) ص ٢٢).

(١٤) د. أحمد عطية رمضان (مرجع سابق) ص ٣٠-٣٢.

(١٥) إدوارد سعيد (مرجع سابق)، ١٠٣.

(١٦) د. قاسم السامرائي (مرجع سابق) ص ١٠٧-١٠٨، وإدوارد سعيد ٥٩.

(١٧) إدوارد سعيد (مرجع سابق) ص ١٠١، وما بعدها، وانظر أيضاً: د. أحمد عطية رمضان (مرجع سـابق) ص ٧ وما بعدها.

(١٨) انظر على سبيل المثال: إدوارد سعيد (مرجع سابق)، ومناهج المستشرقين (ج٢،١) لمجموعة من الباحثين، أنور الجندي/ سموم الاستشراق والمستشرقين في العلوم الإسلامية، د. قاسم السامرائي (مرجع سابق). د. عبد الجليل شلبي (مرجع سابق). د. اسماعيل عمايره (المستشرقون ونظرياتهم في نشأة الدراسات اللغوية العربية) ص ١٣ – ص ٣٣. د. أحمد عطية رمضان (مرجع سابق).

(١٩) المراجع السابقة.

(٢٠) د. قاسم السامرائي (مرجع سابق) ٩٤-٩٦، وانظر مثل ذلك لدى: إدوارد سعيد (مرجع سابق) ص ٢١٩، ٢٢٠، ٢٩٦، ٣٠٤.

(٢١) د. قاسم السامرائي (مرجع سابق) ص ١٨. وانظر بهذا المعنى أيضاً إدوارد سعيد ص ١٦٨، ومواضع أخرى، وانظر أيضاً (مناهج المستشرقين في الدراسات العربية والإسلامية) بحث د. عمادالدين خليل "المستشرقون والسيرة النبوية"، ص ١٢٨.

(٢٢) د. محمد مصطفى هدّارة (موقف مرجليوث من الشعر العربي)، بحث في كتاب "مناهج المستشرقين في الدراسات العربية والإسلامية" جـ١/٣٩٦-٤٣١.

(٢٣) خيري منصور، مقالة "الاستشراق والوعي السالب" –مجلة (أوراق) الصادرة عن رابطة الكتاب الأردنيين في عمان، العدد الأول/ أيار ١٩٩١، ص ٢٠٢.

(٢٤) د. محمد بن عبود/ "منهجية الاستشراق في دراسة التاريخ العربي" بحث في كتاب "مناهج المستشرقين في الدراسات العربية والإسلامية"، (جـ١/٣٤٣-٣٩١)، (٣٨١-٣٨٣).

(٢٥) إدوارد سعيد (مرجع سابق)، د. قاسم السامرائي (مرجع سابق)، ص ١٩ وما بعدها.

(٢٦) د. اسماعيل عمايره (مرجع سابق) ١٤-١٥.

(٢٧) د. محمد مصطفى هدارة (مرجع سابق) ص ٤٣١ نقلاً عن د. عبدالرحمن بدوي (دراسات المستشرقين) ص ٢٠، د. أحمد عطية رمضان (مرجع سابق) ص ١٤، ١٦، ١٨. د. إسماعيل عمايره (مرجع سابق) ص ١٦.

(٢٨) إدوارد سعيد (مرجع سابق) ص ٢٩٤-٢٩٥.

(٢٩) أنور الجندي (مرجع سابق) ص ١٢١.

(٣٠) إدوارد سعيد (مرجع سابق) ص ٣١٧

(٣١) نفسه ص ٣١٩، ٣٢٠.

(٣٢) نفسه ٢٩٤.

(٣٣) د. عبدالجليل شلبي (مرجع سابق) ص ٢٠. د. قاسم السامرائي (مرجع سابق) المقدمة - لعبدالعزيز الرفاعي.

(٣٤) د. إبراهيم السامرائي (من دراسات المستشرقين) –ترجمة وتعليق- ويوافقه الرأي في دعوته هذه الدكتور حكمة الأوسي في بحثه "ملاحظات على معجم دوزي وأنكلمان"، بحث في كتاب "في المعجمية العربية المعاصرة" ص ٢٩١، ويرى أن هذا الأمر واجب ومفيد لنا ولتراثنا، مهما كان موقف المستشرقين.

(٣٥) د. عبدالرحمن بدوي (موسوعة المستشرقين) ص ١٧٢ وما بعدها، ونجيب العقيقي (المستشرقون) جـ٢، و د. محمد سليم النعيمي (مقدمة ترجمة تكملة المعاجم العربية) جـ١/ ٥-٦، نشر وزارة الثقافة والفنون/ الجمهورية العراقية، ١٩٧٨م.

(٣٦) المراجع السابقة، ومقدمة دوزي في تكملة المعاجم العربية، ترجمة د. محمد سليم النعيمي ١/١٣ –٢٨، إذ وصفه أنه كان حلم شبابه.

(٣٧) نجيب العقيقي (المستشرقون) جـ٢. و د. قاسم السامرائي (مرجع سابق) ص ١٠٤.

(٣٨) د. مصطفى الشكعة (مرجع سابق) ص ٢٧٩، ٢٨٠ وما بعدها، ويشاركه في هذا الاتجاه خيري منصور (مرجع سابق) –مجلة "أوراق"، ص ٢٠٢ وما بعدها.

(٣٩) دوزي (تاريخ مسلمي إسبانيا) جـ١ (الحرب الأهلية)، ترجمة د. حسن حبشي، ص ١١.

(٤٠) نفسه: ص ٢٣، ٢٧، ٢٨، ٣٠، ٣٢، ٣٣، ٣٤، ٤٥، ٤٩، ٥٠، ٢٣٢، ومواضع كثيرة أخرى.

(٤١) د. أحمد عطية رمضان (مرجع سابق) ٢٦، ٢٧.

(٤٢) دوزي (مرجع سابق) ١٨، ١٩.

(٤٣) نفسه ١٩-٢٠ (وانظر تعليق المترجم في هامش (١) ص ٢٠، وانظر دفاعه في باب (تعليق واستدراك) في نهاية الكتاب، ودحضه لآراء دوزي وافتراءاته على الرسول صلى الله عليه وسلم، والدين، والعرب والمسلمين وتدوين القرآن، والصحابة والخلفاء والقادة.

(٤٤) دوزي/ مقدمة "تكملة المعاجم العربية" –ترجمة د. محمد سليم النعيمي، جـ١/٢٠.

(٤٥) نفسه جـ١/١٢ –٢٨، وبشكل خاص ص ٢٤، ٢٥.

(٤٦) د. أحمد عطية رمضان (مرجع سابق)، ص ١٤، ١٦، ١٧.

(٤٧) كيس فرستيخ (النحويون واللغويون وموقف دوزي من التراث اللغوي) بحث ضمن مجموعة "في المعجمية العربية المعاصرة" ص ٤٠٢-٤٠٣، وانظر مقدمة دوزي في تكملة المعاجم العربية (المترجم إلى العربية ١/١٣ وما بعدها.

(٤٨) نفسه ٤١٠-٤١١ (كيس فرستيخ).

(٤٩) دوزي/المقدمة ١/٢٢. ومحمد القاضي (بحث البستاني مصدراً لدوزي) بحث في "في المعجمية العربية المعاصرة" ص ٣٣٩، ٣٥٧.

(٥٠) نفسه ١/ ٢٩ – ٥٣.
(٥١) نفسه ١/ ٥٥ –٥٦.
(٥٢) نفسه ١/١٧ –٢٣.
(٥٣) إبراهيم بن مراد (بحث متزلة مستدرَك دوزي من المعجمية العربية) بحث في "في المعجمية العربية المعاصرة" ص ٢٨٦. وكتابه "دراسات في المعجم العربي" ص ٢١٣.
(٥٤) دوزي / المقدمة ١/٢٢، د. النعيمي ١/١٠، إبراهيم بن مراد (دراسات في المعجم العربي)، ٢٠٤، ٢١٦، د. رياض زكي قاسم/ المعجم العربي ٣٩٣.
(٥٥) دوزي/المقدمة ١/٢٨.
(٥٦) نفسه ١/٢٨.
(٥٧) إبراهيم بن مراد /دراسات في المعجم العربي ١٩٩ –نقلاً عن النص الفرنسي، ص ٥-٦.
(٥٨) د. عبدالله درويش /المعاجم العربية ١٥٧، د. محمد أحمد أبو الفرج /المعاجم اللغوية في ضوء علم اللغة الحديث، ص ٦، أحمد الخطيب /بحث قضايا المعجمية المعاصرة في كتاب "في المعجمية العربية المعاصرة" ٥٩٧، د. رياض زكي قاسم / المعجم العربي (من ص ١٠٩ وما بعدها)، د. علي توفيق الحمد / نحو معجم لغوي أمثل، بحث في مجلة الدارة السعودية (ص٢٣)، العدد الأول السنة السادسة عشرة ١٤١٠هـ.
(٥٩) د. أحمد مختار عمر (البحث اللغوي عند العرب) ١٥٢-١٥٣.
(٦٠) إبراهيم بن مراد /دراسات في المعجم العربي، ٢٠٢، ٢٠١.
(٦١) د. علي توفيق الحمد/ بطرس البستاني وجهوده المعجمية، بحث في (في المعجمية العربية المعاصرة)، ص ٣١٣.
(٦٢) دوزي/ المقدمة ١/١٤، ٢٨.
(٦٣) د. محمود فهمي حجازي/ علم اللغة العربية –٩٨، د. أحمد مختار عمر ٢٦٣، ٢٦٥، د. محمد رشاد الحمزاوي/ من قضايا المعجم العربي قديماً وحديثاً ٥٥.
(٦٤) دوزي /المقدمة ١/١٥.
(٦٥) د. محمد رشاد الحمزاوي (مرجع سابق) ٥٨.
(٦٦) دوزي /المقدمة ١/١٥.
(٦٧) نفسه ١/١٧، ٢٣-٢٤.
(٦٨) نفسه ١/٢٢، محمد القاضي (مرجع سابق) ٣٥٦.
(٦٩) إبراهيم بن مراد/ دراسات في المعجم العربي –٢٠٣، محمد القاضي (مرجع سابق) ٣٤٨ – ٣٤٩.
(٧٠) دوزي/ المقدمة ١/٢٧، إبراهيم بن مراد/ الدراسات في المعجم العربي ٢٠٣.

(٧١) دوزي/ المقدمة ١/٢٧، محمد القاضي ٣٥٣، ٣٥٦.
(٧٢) حكمة الأوسي (مرجع سابق) ٢٩٣.
(٧٣) محمد القاضي ٣٤١-٣٤٥، ٣٤٥-٣٤٦، ٣٥٦
(٧٤) دوزي/ المقدمة ١/٢٢.
(٧٥) د. محمد سليم النعيمي/ مقدمة تكملة المعاجم العربية ١/٩، محمد القاضي ٣٤٧.
(٧٦) دوزي/ المقدمة ١/٢٤-٢٥.
(٧٧) د. علي توفيق الحمد/ المعجم التاريخي للغة العربية، مجلة أبحاث اليرموك، "سلسلة الآداب واللغويات"، ١٦٩ وما بعدها.
(٧٨) دوزي ١/٢٢٥.
(٧٩) نفسه ١/٢٤٣.
(٨٠) نفسه ١/٣٤٥.
(٨١) محمد القاضي ٣٤١-٣٤٤، ودوزي ١/٢٧-٢٨، ود.محمد سليم النعيمي/ مقدمة تكملة المعاجم العربية، ١٠
(٨٢) انظر شيئاً من جهوده في هذا المجال في كتاب /دراسات في المعجم العربي لإبراهيم بن مراد ٢٥-١٤٨، ٣٧٣.
(٨٣) انظر تفصيلات ذلك في: مقدمة المترجم (د. محمد سليم النعيمي/ مقدمة التكملة ١/٩، ومقدمة دوزي في التكملة ١/٢٧، إبراهيم بن مراد/ دراسات في المعجم العربي ٢١٣-٢١٥، محمد القاضي ٢٣٩-٢٥٧.
(٨٤) انظر في ذلك د. محمد أبو الفرج ١٢-٢٠، ٩٤-١٠٦ وما بعدها. و د. محمد رشاد الحمزاوي ٥٨-٦١، ١٥٦-١٦٦. د. علي توفيق الحمد/ بحث المعجم التاريخي للغة العربية ١٥٧ وما بعدها.
(٨٥) د. محمد سليم النعيمي/ مقدمة ترجمة التكملة ١/٩، وإبراهيم بن مراد/ دراسات في المعجم العربي ٢٠٨، محمد القاضي ٣٤٤.
(٨٦) د. محمد سليم النعيمي ١/٩-١٠، إبراهيم بن مراد/ دراسات في المعجم العربي ٢٠٨-٢١٢.
(٨٧) د. محمد سليم النعيمي ١/٩-١٠.
(٨٨) دوزي/ مقدمة التكملة ١/١٣.

مصادر البحث ومراجعه

* إبراهيم بن مراد: دراسات في المعجم العربي – دار الغرب الإسلامي – بيروت، ط١/ ١٩٨٧م – مترلة مستدرك دوزي من المعجمية العربية – بحث في "في المعجمية العربية المعاصرة" – دار الغرب الإسلامي – بيروت، ط١، ٩٨٧م.
* د. إبراهيم السامرائي: من دراسات المستشرقين (ترجمة وتعليق)، دار الفكر للنشر والتوزيع – عمان / الأردن، ١٩٨٥م.
* إبراهيم اللبان: بحث المستشرقون والإسلام، ملحق بمجلة الأزهر، صفر ١٣٩٠هـ. أبريل ١٩٧٠م، (نقلاً عن د. أحمد عطيه رمضان).
* د. أحمد عطيه رمضان: بحث "موقف المؤرخين من كتابات المستشرقين"، بحث مقدم إلى مؤتمر اتحاد المؤرخين العرب ببغداد، ديسمبر، ١٩٨٧م.
* د. أحمد مختار عمر: البحث اللغوي عند العرب، عالم الكتب بالقاهرة، ط ٤، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م.
* د. إدوارد سعيد: الاستشراق (المعرفة - السلطة – الإنشاء) ترجمة د. كمال أبو ديب، مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت، ١٩٨٤م، ط٢.
* د. إسماعيل عمايرة: المستشرقون ونظرياتهم في نشأة الدراسات اللغوية العربية، دار الملاحي للنشر والتوزيع – اربد / الأردن، ط١، ١٤٠٨هـ، ١٩٨٧م.
* أنور الجندي: سموم الاستشراق والمستشرقين، دار الجيل، بيروت، ومكتبة التراث الإسلامي بالقاهرة، ط٢، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.
* د. حكمة الأوسي: بحث: ملاحظات على معجم دوزي وانكلمان، بحث في "في المعجمية العربية المعاصرة"، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٩٨٧م.
* خيري منصور: مقالة: الاستشراق والوعي السالب، مجلة (أوراق) الصادرة عن رابطة الكتاب الأردنيين في عمان، الأردن، العدد الأول، أيار ١٩٩١م، والمقالة في فصل من كتاب (تحولات عباد الشمس) ... دراسة في الاستشراق.
* دوزي (رينهارت): تاريخ مسلمي إسبانيا / الجزء الأول – الحروب الأهلية – ترجمة د. حسن حبشي، وزارة الثقافة والإرشاد القومي / المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، دار المعارف بمصر، ١٩٦٣م.

: تكملة المعاجم العربية ، جـ١، نشر وزارة الثقافة والفنون، الجمهورية العراقية، ١٩٧٨، ترجمة د. محمد سليم النعيمي.

* د. رياض زكي قاسم: المعجم العربي، بحوث في المادة والمنهج والتطبيق، دار المعرفة، بيروت، ط١، ١٤٠٧هـ، ١٩٨٧م.

* د. عبد الجليل عبده شلبي: صور استشراقية، منشورات المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، السنة العاشرة، الكتاب الأول، محرم ١٣٩٨هـ/ يناير ١٩٧٨م.

* د. عبد الرحمن بدوي: موسوعة المستشرقين،، دار العلم للملايين، ط١، شباط ١٩٨٤م.

* عبد العزيز الرفاعي: بين يدي كتاب "الاستشراق بين الموضوعية والافتعالية"، للدكتور قاسم السامرائي، ط١، ١٤٠٣هـ، ١٩٨٣م. منشورات دار الرفاعي للنشر والتوزيع، الرياض – السعودية.

* د. عبد الله درويش: المعاجم العربية، مع اعتناء خاص بمعجم العين للخليل بن أحمد، مكتبة الشباب، د.ت. القاهرة.

* د. على توفيق الحمد/ بحث "بطرس البستاني وجهوده المعجمية"، في كتاب "في المعجمية العربية المعاصرة، دار الغرب الإسلامي، ط١، بيروت، ١٩٨٧م.

: بحث: "المعجم التاريخي للغة العربية"، مجلة أبحاث اليرموك، "سلسلة الآداب واللغويات" المجلد التاسع، العدد الأول ١٩٩١م، جامعة اليرموك، ص ص ١٣٩-١٧٩، اربد – الأردن.

: بحث: "نحو معجم لغوي أمثل"، مجلة الدارة، السعودية، الرياض، العدد الأول، السنة السادسة عشرة، شوال – ذو الحجة ١٤١٠هـ (ص ص ٨-٥٦)

* د. عماد الدين خليل: بحث "المستشرقون والسيرة النبوية" في كتاب مناهج المستشرقين في الدراسات العربية الإسلامية" (ص ص ١١٥-٢٠١)، جـ١/ مطبعة مكتب التربية العربي لدول الخليج، الرياض ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م. الناشر/ المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، ومكتب التربية العربي لدول الخليج.

* د. قاسم السامرائي: الاستشراق بين الموضوعية والافتعالية، منشورات دار الرفاعي/ الرياض -السعودية، ط١، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.

* د. كيس فرستيخ/ بحث: النحويون واللغويون وموقف دوزي من التراث اللغوي"، في كتاب" في المعجمية العربية المعاصرة"، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٩٨٧م.

* د. كمال أبو ديب: مقدمة المترجم لكتاب ادوارد سعيد/ الاستشراق – مؤسسة الأبحاث العربية – بيروت، ١٩٨٤م،ط٢.

* د. محمد أحمد أبو الفرج/ المعاجم اللغوية في ضوء دراسات علم اللغة الحديث، ط١، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٦٦م.
* د. محمد بن عبود: بحث "منهجية الاستشراق في دراسة التاريخ العربي "في كتاب" مناهج المستشرقين في الدراسات العربية الإسلامية" (ص ص ٣٤١-٣٩١) الجزء الأول.
* د. محمد رشاد الحمزاوي: من قضايا المعجم العربي قديماً وحديثاً، منشورات المعهد القومي لعلوم التربية، تونس، ١٩٨٣م.
* د. محمد سليم النعيمي: (مترجم) تكملة المعاجم العربية، لرينهارت دوزي، جـ١، نشر وزارة الثقافة والفنون، الجمهورية العراقية، ١٩٧٨م.
* محمد القاضي: بحث "البستاني مصدراً لدوزي "في كتاب" في المعجمية العربية المعاصرة"، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٩٨٧م.
* د. محمد مصطفى هدارة: بحث "موقف مرجليوث من الشعر العربي"/ في كتاب "مناهج المستشرقين في الدراسات العربية الإسلامية" جـ١، (ص ص ٣٩٦-٤٣٨)، منشورات المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، ومكتب التربية العربي لدول الخليج، الرياض ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.
* د. محمود فهمي حجازي: علم اللغة العربية، وكالة المطبوعات، الكويت، ١٩٧٣م.
* د. مصطفى الشكعة: بحث "مواقف المستشرقين من الحضارة الإسلامية في الأندلس، في كتاب "مناهج المستشرقين في الدراسات العربية الإسلامية"، ج٢ (ص ص ٢٧٣-٣٤٣) منشورات المنظمة العربية ومكتب التربية العربي بالرياض، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.
* نجيب العقيقي: "المستشرقون" مجلدان (١،٢)، ط٤ موسعة، دار المعارف بمصر.
* هارمن اولريتش: "الاستشراق الألماني "مقالة في مجلة الباحث، عدد ٢٥، يناير – فبراير ١٩٨٣م، (نقلاً عن د. أحمد عطية رمضان/ بحث "موقف المؤرخين العرب من كتابات المستشرقين".